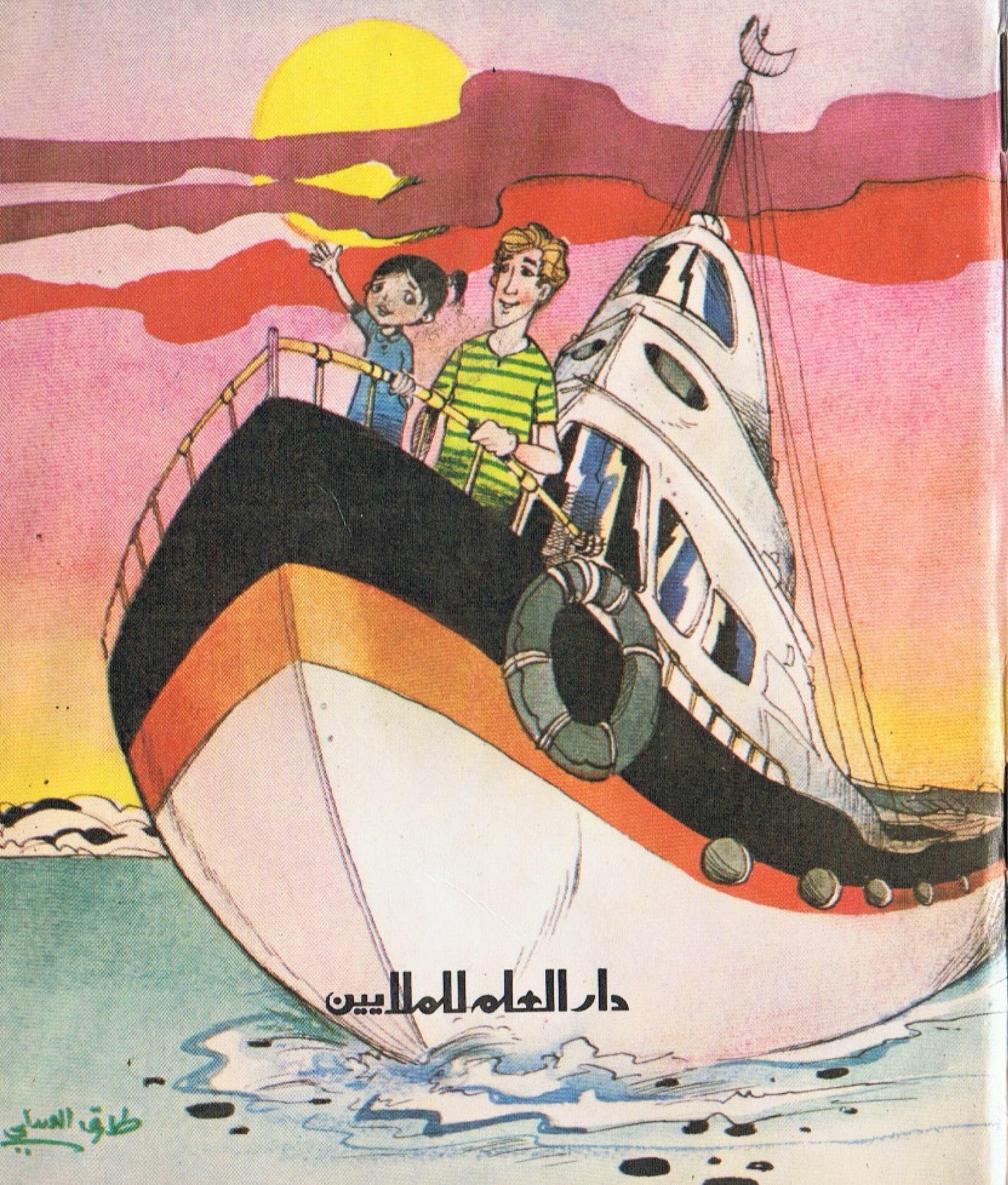
الربّان الصّغير



سلسلة

عبقريات مبكرة

صدر منها

- الطبيب الصغير
- الربان الصغير
- القاضية الصغيرة
- القائد الصغير
- الرياضي الصغير
- الموسيقار الصغير
- المهندس الصغير
- الممرضة الصغيرة
- المخترع الصغير
- لاعب كرة القدم الصغير

دار العلم للملايين

الرّبّان الصّغير

عبقريات مبكرة

دار العلم للملايين

دار العلم للملايين
صندوق البريد: ١٠٨٥
تلكس: 23166 MLAYIN LE
بيروت – لبنان ١٩٨٨

بقلم وريشة: طارق العسلي
إخراج وإشراف: المهندس طارف عثمان
تنضيد: شركة الحرف الالكتروني
تصوير وطبع: مطبعة نصر الله

١ - أَيْنَ نَقْضي الإِجازة؟

كانت رائحة الطعام المُتَسَلِّلَة إلى الأنوف تُثير الشَّهية وتُدَغْدِغُ المعدة.. ها هي المائدة قد أُعِدَّتْ، والأطباق أصبحت في مكانها، وكذلك المقاعد، وكل شيء جاهز بانتظار اكتمال العائلة لتجتمع وتتناول الطعام.

كان خالد جالساً في غرفته يستمع إلى لحنٍ موسيقي عندما اشْتَمَّ الرائحة اللذيذة، إنها رائحةٌ لا يمكن مقاومتها وخاصة إذا كان الطعام من إعداد والدته..

ها هو يقوم ويتجه إلى غرفة الطعام ويقف متفحصاً بِنهمٍ شديد... ممـ.. ممـ.. مم.. فاصولياء مع الأرز.. دجاج مع الصلصة والبصل.. وماذا أيضاً؟ صحن ضخم مليء بسلطة الخُضر.. إنه شيء لا يمكن مقاومتـه ومعدته تدعوه لأن يمد يده ويختطف لقمة واحدة، كان الإغراء كبيراً لا تصمد أمامه أقوى الإرادات..

حزم خالد أمره ومدّ يده نحو طبق الدجاج إلا أن صوت والدته المنطلقَ من المطبخ جعله يَتَجَمَّدُ في مكانه:

– خالد.. لا تمد يدَك إلى الطعام قبل أن نجتمع كلنا!!

ودهش خالد، كيف عرفت والدته ماذا يدور في ذهنه؟! لا بد أنها امرأة ذكية ولا سبيل لخداعها.. ها هو يسمع صوتها مرة أخرى وهي تطل من المطبخ قائلة:

– هذا ليس عملاً لائقاً يا عزيزي.. ألا يمكنك أن تنتظر قليلاً.. بعد قليل يحضر أبوك ونجلس جميعاً إلى المائدة وعندها يمكنك أن تملأ بطنك مما تشاء.

وما كادت الوالدةُ تُنهي كلامها حتى أطلّ الوالد من الباب وحيّا الجميع. وقال له خالد مرحباً:

– أهلاً بك يا أبي.. نحن جميعاً بانتظارك على أحرّ من الجمر..

أجاب الأب ضاحكاً:

– هم.. لم أكن أعلم أن أولادي يحبونني إلى هذا الحد!!..

وتدخلت الأم وهي تغمز مبتسمة:

– خالد يقصد أن معدته بانتظار قدومك على أحرّ من الجمر...

وضحك الجميع وهم يتجمعون حول المائدة

بعد أن انضمت إليهم شقيقتا خالد «ماجدة» و«رانية» اللّتان شعرتا بقدوم الوالد فأسرعتا ضاحكتَيْنِ للانضمام إلى العائلة...

خالد فتىً في الخامسة عشرة من عمره، والده يعمل أستاذاً في الجامعة، حيث يُدَرِّس مادة الأحياء الطبيعية، وله أختان صغيرتان، الأولى ماجدة في العاشرة من عمرها، والثانية رانية وهي في الخامسة..

كان خالد يستمع إلى شريط مسجل عندما تسللت إليه رائحة الطعام فشغلته عما هو فيه، لأن الاستماع إلى الألحان الموسيقية كان من أحب هواياته وخاصة أن الإجازة الصيفية قد بدأت وأصبح بإمكانه أن يفعل ما يحلو له..

لقد قضى الأسابيع الأخيرة يدرس بجدٍ ونشاط لكي يتمكن من التقدم إلى امتحانات الشهادة

الثانوية، والآن قد انتهت الامتحانات وأصبح لديه متسعٌ من الوقت لممارسة هواياته المفضلة بانتظار ظهور النتائج..

وعلى كل حال، كان خالد متأكداً وواثقاً من نفسه لأنه يعرف المثل القائل: «مَنْ جَدَّ وجد ومَنْ زَرَع حَصَد»...

قال الوالد وهو يملأ طبقه بالفاصولياء:

– عندي لكم خبر جميل.. لقد وافقت الجامعة على مشروعي المتعلق بدراسة الأحياء البحرية الموجودة في شواطئنا ووضعت تحت تصرفي زورقاً خاصاً للأبحاث.. هل تعرفون ماذا يعني ذلك؟

قالت الوالدة:

– هذا يعني أنك ستقضي العطلة الصيفية في العمل.. أنسيتَ أننا وعدنا الأولاد بعطلة جميلة؟

– على العكس.. لم أخلف بوعدي أبداً..

سنقضي العطلة الصيفية في البحر على متن هذا الزورق.. إنه زورق كبير وحديث، وفيه كل وسائل الراحة، وبذلك نجمع المتعة والعمل!!

وهَلَّلَتْ رانية فَرِحَةً وقالت:

- هيء هيء.. أنا أحب البحر كثيراً.. هل ستسمح لنا بالسباحة ونحن على متن الزورق؟!

- طبعاً.. عندما نتوقف يمكنكم جميعاً أن تفعلوا ما تشاؤون.. يمكنكم أن تسبحوا أو أن تصطادوا السمك أو أي شيء آخر يخطر ببالكم.. وساد الصمت قليلاً بينما كانت أمارات الحَيْرة تبدو على وجه خالد الذي ما لبث أن قال:

- وأنا ماذا سأفعل يا أبي أثناء الرحلة؟ كنت أعتقد أننا سنقضي العطلة على شاطىء البحر فهناك يوجد مجال أكثر للتسلية.. ماذا يمكنني أن أفعل على ظهر الزورق.. سيكون الأمرُ مُمِلاً بالنسبة لي..

- أنت مخطىء تماماً يا عزيزي.. أنا أضمن لك بأنك ستكون مشغولاً دوماً أثناء الرحلة ولن تشعر بأي مللٍ لأني بحاجة إليك أثناء قيامي بأبحاثي.. ستساعدني أثناء الغوص وفي قيادة الزورق، وعندما لا يكون لديك أي عمل آخر يمكنك أن تستمع إلى الموسيقى.. سأسمح لك بأن تأخذ معك جهاز التسجيل وكل الأشرطة التي تحبها.. ما رأيك الآن؟

- وهل ستعلمني قيادة الزورق.. هل ستسمح لي بأن أقوده بنفسي؟

- لِنقُل بأني سأسمح لك بأن تساعدني في قيادته.. إنه زورق كبير وحديث وقيادته ليست بهذه السهولة التي تَتَصَوَّرُها.. إنه مليء بالأجهزة الإلكترونية التي تساعد على الملاحة، ويجب أن تعرف كلَّ شيء عن هذه الأجهزة قبل أن تتمكن من قيادته..

وصاح خالد فرِحاً:

– عظيم.. شكراً يا أبي.. أعِدُكَ بأن أكون مُطيعاً وأُنَفِّذَ كل ما تقوله لي أثناء الرحلة..

– حسناً.. لننهِ طعامنا الآن ولنستعد.. خلال يومين سيكون الزورق جاهزاً فننطلق به.

ثم نظر الأب إلى زوجته وقال:

– الباقي أصبح عليك الآن يا أم خالد.. جهِّزي كل الحاجات التي سوف نحتاجها أثناء الرحلة.. ومن ناحية الطعام لا تقلقي.. في الزورق مطبخ كامل فيه كل ما تحتاجينه فاطْمَئِنّي من هذه الناحية..

وابتسمت الأم وأجابت:

– إذا كان الأمر كما تقول فإني أعِدُكُمْ بأن تتذوقوا من يديَّ أطايب الطعام طالما أن رانية ستتولى صيد الأسماك.

وقاطعتها ماجدة قائلة:

– إذا كنت ستعتمدين على رانية في هذا الأمر فإني أتوقع أن نموت جوعاً!

– هكذا إذن! – قالت رانية مُتَحَدِّيَةً – أنتِ الوحيدة التي ستموتين جوعاً لأني لن أدعك تَتَذَوَّقينَ لُقمة واحدة من الأسماك التي سأصطادها!.. وَفَضَّتِ الأم الخلاف بين الابنتين بكلمة منها قائلةً:

– هيا.. هيا أيها البنتان.. ساعِداني في نقل الأطباق إلى المطبخ وكَفاكُنَّ نِقاشاً....





٢ - الرِّحْلَة

انطلق الزورق يشق الموج بقوة بينما كانت محركاته تهدر ناشرةً الزَّبَدَ الأبيض وراءها.. كان زورقاً ضخماً أبيضَ اللَّون، جميلَ الشكل، له ساريةٌ وحيدة عالية، في رأسها جهاز معدنيّ يدور ببطءٍ ومن غير كلل.... وكانت الأسْرة قد أتَمَّت استعدادها وانطلقت في اليوم المعين على متن الزورق متجهةً نحو وسط البحر الذي كان صافياً هادىءَ الموج..

في داخل غرفة القيادة وقف الأب مُمْسكاً بالدَّفَّةِ وبجانبه خالد يتطلعان إلى الأُفق الممتد أمامهما.. كانت الغرفة أشبه بغرفة قيادة الطائرة أجهزة وساعات وأزرار في كل مكان.. إنه منظر فريد يشاهده خالد لأول مرة في حياته..

أخذ يراقب الأجهزة المنتشرة أمام لوحة القيادة بطرف عينه مستغرباً، وقال الأب بعد أن ضغط على أحد الأزرار تاركاً عجلة القيادة:

- والآن.. ما رأيك يا خالد.. هل أعجبك الزورق؟

أجاب خالد وهو ينظر إلى عجلة القيادة التي تسمَّرت في مكانها:

- إ.. إنه زورق عظيم يا أبي.. ولكن ألا يجدر بك أن تمسك عجلة القيادة.. ربما شرد الزورق عن مساره..

وضحك الأب وقال:

- لا تَخفْ يا حضرة الرُّبان.. أترى هذا الزر الذي ضغطت عليه قبل أن أترك عجلة القيادة.. بضغطي عليه أصبح الزورق يسير بطريقة مستقيمة من غير حاجة لإمساك عجلة القيادة...

ونظر خالد حائراً إلى والده وقال:

- ولكنْ ربما صادفت الزورق عقبة في طريقه.. صخرة ما أو سفينة.. ماذا سيحدث عندئذ؟

وأَطَلَّ الأب من نافذة الغرفة مشيراً إلى الأعلى وقال:

- أنظر إلى أعلى السارية.. أترى هذا الجهاز الذي يدور ببطء.. إنه العين الساهرة الذي ينبه إلى كل العوائق التي تعترض سير الزورق..

ونظر خالد إلى حيث أشار والده وقال:

- وكيف ذلك؟!

- هذا جهاز الرادار الذي يدور فاحصاً في كل الاتجاهات، وعندما يعثر على أيِّ عقَبة فإنه ينبهني إلى ذلك قبل أن نصل إليها..

- ينبهك إلى ذلك.. هل تعني بأنه يتكلم؟!

- كلا.. كلا يا عزيزي.. إنه مجرد جهاز إلكتروني وليس إنساناً، إنه يطلق جرساً صغيراً ينبهني إلى وجود عائق أمامي، وعندها أتدخل أنا وأُغَيِّرُ سَيْرَ الزَّوْرق حتى لا نصطدم بالعائق.. مسألة سهلة كما ترى..

- كل المسائل الصعبة تصبح سهلة عندما يتدخل العلم.. أليس كذلك يا أبي؟!

- بالتأكيد.. في الماضي كانت المراكب والسفن عبارة عن صناديق عائمة لا تتحرك إلا بقوة ساعد الإنسان. أما الآن فانظر.. هذا الزورق وزنه لا يقل عن خمسة عشر طناً ولا يحتاج إلا لبعض المراقبة البسيطة والآلات تتكفل

بالباقي.. هيا بنا.. لنتوقف هنا قليلاً ونتمتع بهدوء البحر وحرارة الشمس الجميلة.

وأوقف الوالد محركات الزورق ثم خرج إلى السطح مع خالد حيث كانت بقية العائلة تجلس مُسْتَرْخِيَةً، وما أن شاهدت رانية والدها يطل حتى أسرعت إليه قائلة:

- أبي.. أبي.. أيمكنني أن أستعمل قصبة الصيد الآن.. ورفعها الأب بين ذراعيه قائلاً:

- يا لك من متسرعة.. هل أنت مُتَحَمِّسَةٌ للصيد إلى هذا الحد؟

- نعم.. يوجد هنا أسماك كثيرة.. لقد شاهدتها تقفز من الماء...

وضحك الأب وهو ينزلها:

- هذا لا يعني بأن صَيْدَها سيكون سهلاً.. على كل حال، بما أن الزورق متوقف الآن يمكنك أن تفعلي ما تشائين..

وجلس الأب على أحد المقاعد الخَشَبِيَّةِ مُسْتَرْخِياً وقالت الأم:

- لم تقل لنا أين ستكون وجهتنا.. هل المكان بعيد؟

- سنتجه إلى جزيرة صغيرة تبعد من هنا حوالى أربع ساعات.. إنها جزيرة مهجورة ولكن الأحياء البحرية توجد بكثرة حولها.. سأقوم بدراسة هذه الأحياء وأعطي شرحاً مفصلاً لطريقة حياتها وتكاثرها...

وقالت ماجدة:

- ولكن ما الفائدة من دراسة الأحياء البحرية الموجودة في هذه الشواطىء؟ إنه بالنسبة لك عمل مسلٍّ من غير شك، ولكني لا أعتقد أن له فائدة ذات قيمة..

- أنت تتسرعين بالحكم على الأشياء كعادتك يا ماجدة.. إن العمل الذي سأقوم به سيكون ذا



فائدة عظيمة لكل المجتمع، لأننا عندما نعرف نوع الحيوانات البحرية التي تعيش في شواطىء بلادنا وأماكن تواجدها وطريقة تكاثرها نكون قد أدينا خدمة كبيرة للوطن وللناس...

- كيف؟

- أولاً، إن أيَّ بحثٍ علمي، مهما كان نوعه، سيكون له فائدة إن لم يكن اليوم ففي المستقبل.. مثلاً عندما كان عالم الفيزياء المعروف «أينشتاين» يقوم بأبحاثه المضْنية على أجزاء المادة والذَّرَّة وطريقة تركيبها. لم يكن أحد يعلم أن هذه الأبحاث ستكون ذاتَ فائدة إلا العلماء الذين يريدون التعمق في دراسة تركيب المادة والفيزياء، ولكن أبحاث أينشتاين أعطت للعالَم فيما بعد فائدة عظيمة لم يكن أحد يتصورها، ألا وهي الطاقة الذَّرِّية..

هل تعلمين أنه توجد الآن مصانع ضخمة

لِتَحْلِيَة مياه البحر تعمل بالطاقة الذَّرية، ومحطات لتوليد الكهرباء تعمل بالطاقة الذرية، وسُفن ضخمة تسير بقوة الطاقة الذرية..

ثانياً، إن الأبحاث التي سأقوم بها الآن ستكون مفيدة للصيادين الذين يعيشون على صيد الأسماك، وبالتالي فهي ستكون مفيدة لكل الناس، لأن أبحاثي سترشد الصيادين إلى أماكن تجمع الأسماك، والمواسم الأفضل لصيدها، وطريقة تنقلها، هذا بالإضافة إلى أن هذه الأبحاث ستعلمنا الطريقة الأحسن للمحافظة على هذه الثروة السمكية والعناية بها.. ألا تجدين بعد كل هذا أن لعملي قيمةً وفائدة؟

- المعذرة يا أبي.. حقاً لقد كنت متسرعة في قولي.. الآن بعد أن عرفت كل هذا يمكنني أن أفتخر بأن لي أباً يقوم بعمل عظيم لخدمة المجتمع..

- حسنــاً.. حسنــاً.. لا بـأس عليـك يا ماجدة.. والآن دعونا نرى.. هل وُفِّقَتْ رانية في صَيْدِها؟

والتفت الأب نحو رانية وقال:

- هه.. يا عزيزتي.. ماذا جرى معك؟

وصاحت رانية بعصبية:

- هذه الأسماك اللعينة.. إنها تأكل الطعم ولا تلمس الصِّنّارة..

وضحك خالد وقال مازحاً:

- عليكِ بالصبر يا صغيرتي.. هذا عملٌ تلزمهُ أعصابٌ متينة وهدوء بال..

وصمت الجميع وهم يحدقون بالأفق بينما كانت بعض طيور البحر تطوف حول السّارية بنعومة وسكون.

٣ - معلوماتٌ مفيدة

انتهى وقت الراحة وعاد الزورق إلى المسير، وكان خالد قد تبع أباه إلى غرفة القيادة وفي رأسه ألفُ سؤال وسؤال.. لقد أثارت الأجهزة الموجودة على لوحة القيادة فضولَه وهو يريد أن يعرف كل شيء عن الزوارق والسفن وكيفية قيادتها..

إن مهنة البحر مهنة جميلة وهو طالما حَلَم أن يصبح رُبّاناً عظيماً يقود أضخم السفن ويدور فيها العالَم متنقلاً من ميناء إلى ميناء، وهو يحب تلك المهنة وستكون هذه فرصة لبداية التعرف عليها

عن كثب. ووقف خالد بجانب أبيه يراقبه وهو ممسكٌ بعجلة القيادة وقال:

- أبي.. هل قيادة السفن أمرٌ صعب؟

- هذا يتعلق بنوعية السفينة التي تقودها.. إذا كانت زورقاً كهذا فإنه يكفي أن تتدرب عليه عدة أشهر لتتمكن من قيادته بكل سهولة، أما إذا كانت سفينةً ضخمة فإن الأمر يختلف تماماً.. أنا نفسي تدربت شهراً ونصفَ شهر فقط على قيادة هذا الزورق لكي أتمكن من استعماله..

- هل الأمر بهذه السهولة؟

- إن تشغيل محرك هذا الزورق وأجهزته يعتبر شيئاً عادياً يمكن لأي إنسان أن يقوم به.. مثلاً تشغيل المحرك يشبه تماماً تشغيل محرك السيارة.. هذه المفاتيح هناك، يكفي أن تديرها لكي يبدأ المحرك بالعمل، وهذه اليد المعدنية إلى اليمين تتحكم بسرعة الزورق.. وعجلة القيادة

طبعاً أنت تعرف ما هي مهمتها.. وهذه البوصلة الإلكترونية هي التي تعطيك الاتجاه الصحيح الذي يجب أن تسير عليه....

أما باقي الأجهزة فهي لوحة الرادار التي شرحتُ لك عمله سابقاً، وهناك جهاز «السونار» وجهاز اللاسلكي.. هذه هي أهم الأجهزة الموجودة هنا....

وقاطعه خالد متسائلاً:

- لقد عرفت مهمة الرادار.. ولكن ما هو عمل جهاز السونار؟

- إن مهمة جهاز «السونار» تشبه تماماً مهمة جهاز الرادار، مع فرق بسيط وهو أن الردار يستعمل في الهواء، أما السونار فينحصر عمله في أعماق المياه، أي أنه يحدد وجود الأشياء التي لا يمكن رؤيتها في المياه، وهو جهاز ذو فاعلية كبيرة..

– في الحقيقة يا أبي إني أستغرب وجود كل هذه الأجهزة في هذا الزورق.. تُرى هل كانت هذه الأجهزة موجودة في السفن القديمة؟

وصمت الأب قليلاً يستجمع أفكاره وقال:

– في الماضي القديم لم تكن المراكب والسفن تعتمد إلا على قوة فعل الإنسان الجسدية لتسييرها، ولكن مع الوقت أُدخلت عليها التحسينات وتطورت شيئاً فشيئاً حتى أصبحت على الشكل الذي نراها فيه..

لقد مارس الإنسان التنقل فوق الماء منذ عشرات الألوف من السنين. ففي البداية. أي في العصور التي كان فيها الإنسان بدائياً يعيش على الفِطْرَة. صَنع هذا الإنسان زورقه من جذع شجرة ضخم، فكان يقطع جذع الشجرة نصفياً ثم يجوّف النصف بأدواته البدائية حتى يصبح على شكل زورق صغير. وكان يتنقل بواسطته في الأنهار

والبحيرات المجاورة لمسكنه، الإنسان البدائي لم يكن يعرف ما هي القوانين العلمية التي تجعل جذع الشجرة يطفو على وجه الماء، لكن التجربة والملاحظة علمته أن الخشب يطفو على وجه الماء ولا يغرق.

ولذلك مع تطور الإنسان تعلم أن يصنع زوارق أفضلَ وأكبرَ إلى أن تمكن من صناعة السفن الضخمة، وكانت تصنع كلها من الأخشاب.

وبالتجربة والملاحظة تعلم الإنسان أن بإمكان الريح مساعدته، ولذلك صنع السفن ذات الأشرعة، لأنه قبل استعمال الأشرعة كان الإنسان يُسَيِّرُ زورقه بواسطة التجذيف...

فإذا كان الزورق صغيراً اكتفى بالاعتماد على نفسه. أما إذا كان سفينةً ضخمة فإنه كان يعتمد على البَحّارَة المكلَّفين بالتجذيف، فكنتَ ترى بعض السفن القديمة وقد جلس فيها البحارة على

صَفَّيْنِ - في كل جانب صف - وهم يجذّفون على قرع الطبول المنتظمة. فيما بعد استعملت الطريقتان، أي طريقة التجذيف والأشرعة معاً، وخاصة في السفن الحربية التي كان عليها أن تسير بسرعة كبيرة.

ولكن التطور الأكثر أهمية الذي طرأ على صناعة السفن كان اختراع المحرك البخاري، لأن هذا المحرك أمكنه أن يقوم بمهمة التجذيف ودفع الرياح بطريقة أفضل وأكفأ، ولذلك أصبحت السفن تُصنع من المعادن بدلاً من الخشب السريع العطب، وأصبحت توضع لها محركات بخارية بدلاً من الأشرعة، فيما حلّ محرّك الاحتراق الداخلي «والديزل» الذي يعمل على «البنزين» و«المازوت» محلّ المحرّك البخاري الذي كان يعمل على الفحم.

وشيئاً فشيئاً أصبحت السفن أكثرَ قوة وأكبرَ حجماً ويمكنها أن تحمل مئات الألوف من أطنان البضائع وتنقلها بين المرافىء والبحار..

وتعجب خالد وقال:

- مئات الألوف من الأطنان.. يجب أن تكون هذه السفن بحجم المدن لكي تتمكن من حمل هذه الأثقال الضخمة!

- فعلاً هذا صحيح.. توجد الآن سفن يمكنها أن تحمل ثلاثمائة أو أربعمائة ألف طن من البضائع، ولكن يمكننا القول: إن أضخم السفن في عصرنا الحاضر هي السفن الحربية وخاصة حاملات الطائرات التي يمكن تشبيهها بالمدينة العائمة دون مبالغة، فهي تحتوي على مدرج لهبوط وإقلاع الطائرات وفيها ما لا يقل عن ثمانية طوابق، وهي تحتوي على الملاعب الرياضية وصالات التسلية والسينما ويمكنها أن تحمل أربعين

طائرة وثلاثة آلاف رجل على الأقل.

ونظر خالد بدهشة إلى أبيه وقال:

- هل ما تقوله صحيح يا أبي؟!.. هذا غير معقول!

- هذا حقيقي يا خالد.. وتصور كم يجب أن تكون قوة المحركات التي تُسَيِّرُ مثل هذه السفينة..

- هل هي محركات بخارية أم محركات تعمل على النفط؟!

- إنها تعمل بواسطة محركات «الديزل» والبعض منها الذي صنع حديثاً يعمل بالطاقة الذَّرية..

ونظر الأب إلى البعيد حيث بدأت تظهر معالم جزيرة صغيرة وقال:

- أنظر.. ها هي جزيرتنا.. سنصل إليها خلال نصف ساعة.. ونظر خالد إلى حيث أشار

والده وقال:

- تبدو لي جزيرةً هادئة ومسالمة.. هل هي مأهولة؟

- كلا.. ولكن فيها بعض الحيوانات الصغيرة كالأرانب والطيور.. سنخيم على شاطئها، فهذا أفضل من البقاء على ظهر الزورق..

وشرد خالد بنظره إلى الأفق وهو يفكر وقال:

- هناك سؤال ما زال يحيِّرني.. عندما يصبح الإنسان وسط البحر تضيع كل المعالم المحيطة به ولا يجد حوله سوى المياه التي تحيط به من كل الجهات. فكيف يمكن للرُّبّان أن يعرف الاتجاه الصحيح الذي يجب أن يسير به؟

- في الماضي كانت البوصلة هي الجهاز الوحيد الذي يعتمد عليه الرُّبّان لتحديد الاتجاه،

فهي كما تعلَم تشير دوماً إلى جهة الشَّمال مهما كان وضعها، فإذا كان المرفأ المتوجه إليه يوجد في الشرق مثلاً، فإنه يستطيع فوراً أن يستنتج جهة الشرق. ولا شك أنك تعلم أننا عندما نتجه بوجهنا إلى ناحية الشمال، فإن الشرق يكون عن يميننا والغرب عن يسارنا والجنوب وراءنا.

وهناك بعض الفنون الأخرى التي كان الربان يتعلمها وتعتبر من صميم مهنته. كالاستعانة بضوء النجوم في الليالي الصافية، أو استعمال بعض الأدوات الفلكية البدائية مثل «الأُسْطُرْلاب» أو غيره.. الآن في عصرنا الحديث أصبح الأمر مختلفاً كُليًّا، فالرُّبان صار عليه أن يعرف استعمال الأجهزة الإلكترونية الحديثة التي تساعده في عمله وأن يدرسها ويتعلم طريقة عملها بالإضافة إلى العلوم البحرية الأخرى المتعلقة بأحوال الطقس والفلك وقوانين البحار...

وهنا ارتفع صوت رانية وهي تصيح:

– هي.. انظروا إلى هذه الأسماك الكبيرة هناك..

وكانت بعض أسراب السمك تتقافز بالقرب من الزورق وهو يسير، فبدا منظرها رائعاً يبعث البهجة والسرور...

وقال خالد:

– يبدو أنها ترحِّب بنا.. أنظر كيف تقفز بمرح..

– يوجد أنواع عديدة من السمك في هذه المنطقة، ولذلك اخترتها للقيام بأبحاثي..

– لقد ذكرت لي شيئاً عن قوانين البحار يا أبي.. هل توجد قوانين للبحار؟

– طبعاً.. إنها قوانين مختلفة كُلِيًّا عن قوانين البر، وبعضها طريف وغريب!

– اعطني مثلاً..

وأخذ الأب يفكر قليلاً ثم قال:

- من هذه القوانين الطريفة. أن الذي يجد سفينة مهجورة في وسط البحر وخارج المياه الإقليمية يصبح نصفها بكل ما تحويه من حمولة له!

- ماذا تعني المياه الإقليمية؟

- أنت تعرف أن لكل دولة من الدول حدوداً برية تفصل بينها وبين الدول الأخرى المجاورة لها، فإذا كان لهذه الدولة شواطئ بحرية فإن حدودها لا تنتهي عند شواطئها، بل تمتد إلى البحر مسافةً معينة، وهذه المسافة يحددها القانون الدولي للبحار...

ولذلك فإن كل سفينة توجد داخل الشواطئ الإقليمية لأي دولة تَسْري عليها قوانين تلك الدولة، أما خارج الشواطئ الإقليمية فلا يسري عليها سوى قانون البحار...

- فعلاً إنه غريب قانون البحار هذا.. ولكن من يمتلك المياه التي تقع خارج الحدود الإقليمية؟

- لا أحد.. ولذلك وضعت له قوانين خاصة تختلف عن قوانين اليابسة..

- أعطني أمثلة أخرى عن قوانين البحار..

- مثلاً.. إن ربّان السفينة يعتبر قائداً عسكرياً يجب على البحارة التقيد بكل أوامره عندما تكون في أعالي البحار، فهو بإمكانه أن يأمر بِسَجْنِ أي راكب أو بحّار إذا قام بأيٍّ عملٍ مخالف للقانون إلى أن يصل إلى الميناء فيسلمه إلى السلطات، كذلك بإمكان الرُّبان إجراء معاملات الزواج..

وضحك خالد وقال:

- فعلاً إنها مهنة مثيرة ولطيفة.. لا بد أن الذي يرغب بأن يكون ربّاناً يجب أن يكون متميزاً عن غيره..

– طبعاً.. يجب أن يكون للربان صفاتٌ قيادية وقدرة على تحمّل المسؤولية..

وصمت الاثنان بينما كان الزورق يقترب من شواطىء الجزيرة إلى أن أصبح بعيداً عنها حوالى مئتي متر، فتوقف، وسأل خالد:

– لماذا أوقفت الزورق بعيداً يا أبي؟

– لن نتمكن من الاقتراب من الشاطىء أكثر من ذلك، لأن المياه أصبحت قليلة العمق ومليئة بالصخور الناتئة، وسيصطدم قاع المركب بها إذا تقدمنا أكثر..

واستغرب خالد قول والده وسأل:

– ولكن كيف عرفت ذلك وأنت لم ترَ قاع المياه؟

– هذه مهمة جهاز «السونار».. فهو الذي دلني على عمق المياه فعرفت أنها قليلة العمق دون أن أراها!

– يا لعجائب العلم.. فعلاً إنه جهاز مفيد..

وخرج الاثنان من غرفة القيادة وصاح الأب:

– لقد وصلنا يا أبنائي.. سنذهب أنا وخالد بالزورق الصغير لاستكشاف المكان الذي سننصب فيه خيمتنا وتبقون أنتم هنا بانتظارنا إلى أن نعود..

وانصرف الأب والابن إلى إنزال الزورق الصغير. بينما أسرعت رانية إلى قصبتها ورمت الصنارة في الماء.. وضحك خالد وقال لها مازحاً:

– ألا زلت مصرة على تجربة حَظِّك.. حسناً.. يا أمي جهزي المقلاة لأن رانية ستتكفل بتأمين الغداء لنا!

وضحكت الأم بينما صاحت رانية:

– أسكت أنت!.. عندما تعود أريد أن أرى مهارتك في صيد السمك أيها المدّعي!..

٤ – حادِثَةٌ غَيْرُ مُتَوَقَّعَة

اِنزلق الزورق الصغير على سطح الماء وأخذ خالد ووالده يجذِّفان باتجاه شاطىء الجزيرة.. كان البحر ما زال على صفائه والشمس قد مال لونها إلى الاحمرار وهي تقترب من خط الأفق لتغيب وراءه عندما يحين موعد الغروب، وبدت الجزيرة شبه جرداء قليلةَ الخضرة تكاد تكون مسطحة لولا بعض الهضاب الصغيرة التي توزعت في أماكن متفرقة..

بعد قليل وصل الزورق إلى الشاطىء الصخري وقفز خالد بِخِفَّةٍ مُمْسكاً بطرف حبل ليربط الزورق حتى لا يبعده الموج، وبعد أن فعل ذلك، نزل الأب بدوره، ثم أخذ الاثنان ينظران حولهما وهما يتفحصان الجزيرة وقال خالد:

– يبدو لي أن المكانَ موحشٌ والإقامة فيه مُمِلَّة يا أبي.. لا يوجد أي إنسان في هذا المكان.

– أنت آخر شخص يجب أن يقول هذا الكلام، لأنك ستكون مشغولاً دائماً معي أثناء عملي... سترافقني في هذا الزورق لتساعدني أثناء غوصي إلى الأعماق، كما أنك ستساعدني في تشريح بعض الأسماك التي سآتي بها إلى المختبر الذي في الزورق.. أُؤكد لك بأنك لن تشعر بأية دقيقة من الملل..

– هل تدعني أغوص معك؟

– عندما لا أكون بحاجة لك فوق الزورق

يمكنك أن تصاحبني في غوصي إلى الأعماق.. سيكون الأمر مسليًّا ومفيداً جداً..

وابتعد الأب قليلاً باحثاً عن مكان مسطح يصلح لنصب الخيمة، بينما وقف خالد يراقب أخته ماجدة التي كانت تشير إليه من فوق الزورق البعيد.

فجأةً سمع خالد صرخة وشاهد أباه ينحني إلى الأرض متألماً فأسرع إليه وقد أصابه الذُّعر.. شاهد أفعى ضخمة تَنْسَلُّ مبتعدة بينما تكور الأب وهو يمسك ساقه اليُمنى وَيَئِنُّ من الألم. وقال الأب بكلماتٍ مَخْنوقَة:

- الأفعى.. لقد لَدَغَتْني الأفعى..

تمالك خالد أعصابه وأسرع فأمسك بِمُدْيَةِ والده ثم كشف عن الساق الملدوغة وقال:

- اعتمد عليَّ يا أبي.. سأجعل سم الأفعى يخرج من الجرح..

بسرعة أيضاً، سحب حزامه الجلدي، ثم ربط رِجل والده الملدوغة في أعلاها من ناحية الفخذ وشد جيداً، ثم شق مكان اللَّدْغَة بالسكين شقاً كبيراً وجعل الدمَ يسيل بغزارة، وخلال لحظات بدأ الأب يغيب عن الوعي..

كان هذا هو التصرف الوحيد المعقول الذي كان على خالد أن يقوم به، لأنه يعرف أن سم الأفعى فَتّاك إذا وصل إلى أنحاء الجسم، ولذلك شق مكان اللدغة وترك الدم يسيل آخذاً معه سم الأفعى إلى خارج الجسم.

وقال خالد بعد أن انتهى من الأمر:

- اطمئن يا أبي.. سأنقلك إلى الزورق ونعود لكي نتمكن من معالجتك..

وسحب خالد والده بصعوبة إلى أن وصل إلى الزورق ثم وضعه فيه وأخذ يجذِّف بقوة عائداً إلى الزورق الكبير، لم يعرف من أين أتته تلك القوة

التي جعلته يصل بسرعة. كانت الأم تقف على السطح، وما كادت ترى الأب طريحاً في قاع الزورق حتى صاحت:

– يا إلَهي.. خالد.. هل أبوك مريض..

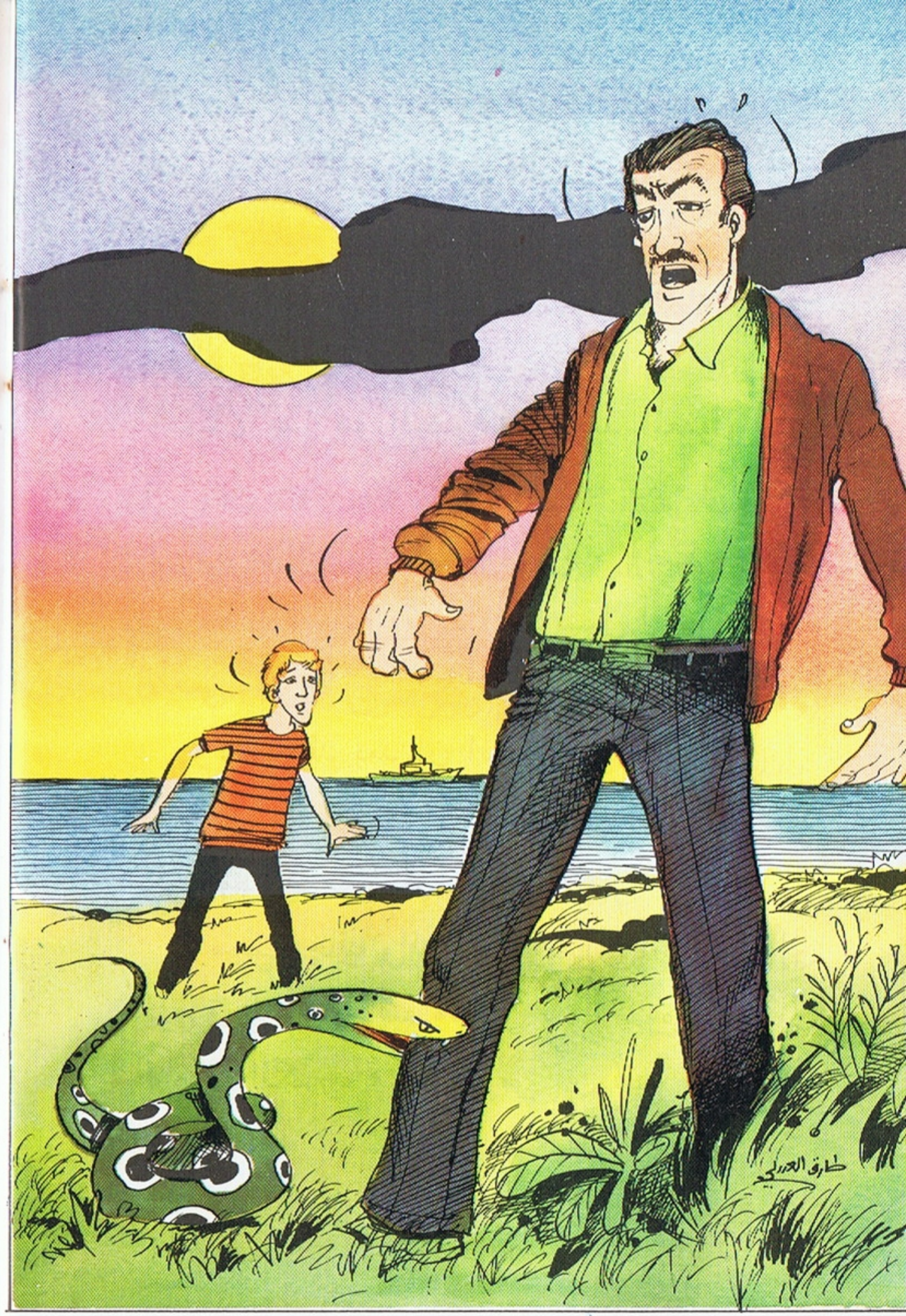
– بسرعة يا أمي.. انزلي وساعديني لنرفعه.. لقد لدغته أفعى في الجزيرة..

وأسرعت الأختان وقد سمعتا الصّياح، وفي لهفةٍ وخوف كبير، نزل الجميع وتعاونوا في رفع الوالد إلى السطح ثم حملوه إلى غرفته.. كان قد أُغمي عليه تماماً وظهر العرق البارد على أطرافه، وأمسكت الوالدة بيده وقالت:

– يا إلَهي.. حرارته مرتفعة.. هل أخرجت سُم الأفعى من مكان اللدغة يا خالد؟

– لقد فعلت اللازم يا أمي.. يجب أن نعود الآن حالاً لنأخذه إلى المستشفى..

– معك حق.. بعد قليل ستصيبه الحُمّى..



يجب أن نعودَ فوراً.. ونظرت الأم إلى خالد بحيرة وكأنها استدركت أمراً:

- ولكن.. من سيقود الزورق؟

- أنا.. لقد علمني والدي طريقة تشغيل المحرك وإدارة الدَّفة.. لا يوجد أمامنا أيُّ حل آخر..

ووقفت الصغيرة رانية تبكي وقد أصابها الذعر لرؤية والدها ممدداً غائباً عن الوعي وقال خالد:

- اسمعوا.. يجب أن نتمالك أعصابَنا جميعاً ونتصرف بهدوء وتَعَقُّل.. لقد أخرجت سم الأفعى من جسد والدنا ولكن لا بد أن كمية صغيرة منه قد تسربت إلى الدم وهي التي سببت إصابته بالحمى..

كونوا متأكدين.. سيشفى والدنا بعون الله.. المهم الآن أن نتمكن من العودة.. سأصعد أنا إلى

غرفة القيادة لأدير محركات الزورق وأنتم تبقون هنا للعناية بالوالد..

وأسرع خالد إلى غرفة القيادة وأدار المحركات.. كان البحر قد بدأ يموج قليلاً والشمس قد أشرفت على الغياب، نظر خالد أمامه من خلال الزجاج، ثم أخذ نفساً عميقاً وأمسك بعجلة القيادة ثم انطلق...

اندفع الزورق يشق الموج شقًّا وهديره يصمُّ الآذان.. كان خالد خائفاً كل الخوف وهو يقف وراء عجلة القيادة، فالقلق على حياة والده كان مسيطراً عليه، وهو للمرة الأولى في حياته يقود زورقاً بهذا الحجم..

لقد تعود أن يقوم برحلات مع أصدقائه في زوارق صغيرة ذات محركات، ولكن الأمر الآن مختلف تماماً، فهذا زورق ضخم وحديث مليء بالأجهزة المعقدة.. لكن ما العمل؟ لم يكن أمامه

أيُّ خيار آخر.. كان الزورق ينطلق بقوة في خط مستقيم عندما تذكر خالد أمراً وقال في نفسه: « ما أغباني.. يجب أن أعود من الطريق الذي أتينا منه.. » وأدار خالد الدَّفَّة مُحَوِّلاً سير المركب في الاتجاه الذي ظن أنه صحيح..

كان البحر قد أصبح أكثر هياجاً، وبدأ الموج يرتفع ويزداد عنفاً، وأخذ المركب يتمايل تبعاً لحركة الموج، لكن خالد تمالك أعصابه وأمسك عجلة القيادة بإصرار واندفع بأقصى سرعة...



٥ – العاصِفَة

كان خالد يتوقع أن يحدث أيُّ شيء إلا هذه العاصفة، كان ينتظر مثلاً أن يضيع في البحر ويتيه عن الطريق.. أن تتعطل محركات الزورق فيتوقف عن المسير.. أن يحدث أي شيء إلا أن تلك العاصفة لم تكن تخطر له على بال..

كان يعرف بأنه يقوم بمغامرة لا بد منها لإنقاذ حياة والده، ولكن لم يكن يتوقع أبداً أن تتطور الأمور فتصبح حياة عائلته كلها بين يديه..

ها هو الزورق يهتز ويتمايل بِعُنْفٍ وكأنّه لعبة صغيرة في يد عملاقٍ شرير..

إنه يرتفع ويرتفع وكأنه يكاد يطير، وفجأةً يهبط وكأنه حصاة صغير تسقط من جبل عال.. الدنيا تظلم شيئاً فشيئاً، والرّياح تشتد وتقوى، والغيوم السوداء تلتف حول الزورق حتى تكاد تتسلل إلى داخله.. خالد خائف.. خائف حتى الموت..

كل الأمور بدت أمامه سيئة ولا سبيل للخلاص.. كاد ينهار ويترك كل شيء ليذهب ويجلس مع أمه وأختيْه. شد أصابعه وتمسك بعجلة القيادة كما يتمسك الغريق بخشبة الخلاَص، شعر بها تهتز بعنف.. أغمض عينيه وتمسك بها بقوة أكثر.. يجب ألا ينهار.. لا يمكنه أن يتصور أنه سيفقد أي واحد من أفراد عائلته،تسمّر في مكانه كعمود من الفولاذ وما عاد يفكر بشيء.

مضى وقت طويل لم يشعر فيه خالد بأيٍّ شيء، كان يفكر فقط بهذه العجلة المجنونة.. عليه أن يبقيَها ثابتة.. مضى الوقت ببطء والبحر المجنون يُعَرْبد..

ومرت ساعات وساعات طويلة.. فجأةً عاد خالد إلى نفسه وكأنه أفاق من إغماء، العجلة توقفت عن الاهتزاز.. كانت تتحرك من جهة إلى أخرى بهدوء وسلاسة.

فتح خالد عينيْه ونظر أمامه.. عاد إليه الشعور.. أصبح كل شيء هادئاً وساكناً، وحده هدير المحركات كان يقطع السكون. شعر خالد بالسَّعادة.. إذن لقد انتهى الكابوس، نظر إلى لوحة القيادة أمامه وخفف السرعة، ثم ضغط على زر القيادة الأوتوماتيكية وأسرع هابطاً إلى الأسفل، شاهد أمه وأختيه يجلسن في هدوء وعلاماتُ الذُّهول تبدو على وجوههن.. توقف

قليلاً وهو يحملق أمامه ثم قال:

- أبي.. كيف هو؟ كيف حاله؟

- إنه بخير..- قالت والدته- ما زالت حرارته مرتفعة والحمى على حالها.. لقد مرت عليه فترات عصيبة أثناء العاصفة..

- لقد انتهت العاصفة يا أمي.. لا تقلقي.. خلال ساعات سنصل إلى البر..

كانت رانية تقف أمام النافذة المستديرة وهي تنظر من خلال الزجاج وفجأة قالت:

- أمي.. أمي.. يبدو أننا أصبحنا فوق الغيوم! ..

وأسرع خالد ووقف أمام النافذة وقال:

- يا إلهي.. الضباب يحيط بنا من كل الجهات.. فعلاً نبدو وكأننا فوق الغيوم.. يجب أن أصعد إلى غرفة القيادة.. لقد كنت مذهولاً ولم أنتبه إلى هذا الأمر من قبل..

وأسرع خالد إلى غرفة القيادة وجلس يفكر.. الرؤية معدومة في الخارج.. ماذا لو اصطدم زورقهم بسفينة أخرى أو بصخرة ناتِئةٍ فوق الماء؟ وتذكر خالد كلام والده عن الرادار واَطْمَأَنَّ قَلْبُه.. الجرس لم يرن وهذا يعني أن الطريق أمامهم أمينة ولا يعترضها أيُّ شيء.. حالما يسمع رنين الجرس سيحول اتجاه الزورق وبذلك يأْمَنُ شر الاصطدام..

فجأة تذكر خالد شيئاً.. نظر إلى ساعته، لقد مضت خمس ساعات على بدء طريق العودة، كان من المفروض أن يصلوا الآن إلى الشاطىء لأن طريق الذهاب لم تستغرق معهم سوى أربع ساعات.. ولكن ربما كان السبب في هذا التأخير هو هبوب العاصفة.. إنه متأكد بأنه يسير في الاتجاه الصحيح.. وقطع عليه تفكيره دخولُ والدته إلى الغرفة وبادرها خالد بقوله:

- كيف حال أبي؟

- الحمد لله.. الحرارة خَفَّتْ قليلاً ولكنه ما زال غائباً عن الوعي.. ألا تعتقد يا خالد بأنه قد آن لنا أن نصل .. لقد استغرقت منا طريق الذهاب وقتاً أقل!

- في الحقيقة لا أدري يا أمي.. لقد اعتقدت أني أسير في الاتجاه الصحيح.. ربما العاصفة هي السبب..

- ألم تكن تحافظ على اتجاهك أثناء هبوب العاصفة؟

- أعتقد ذلك.. في الحقيقة كنت خائفاً ومحتاراً.. لا أدري إذا غيَّر الزورق اتجاهه من غير أن أدري!

وصمتت الأم قليلاً وهي تفكر ثم قالت:

- اسمع يا خالد.. إذا ضِعنا في المحيط سيصبح الأمر أكثر سوءاً. والدك بحاجة إلى

مستشفى لمعالجته والعناية به ولن يصمد أكثر من ساعتين أو ثلاث على هذه الحالة.. أرجوك.. افعل شيئاً..

وجلس الاثنان ينظران إلى بعضِهما بعضاً بصمت وحيرة.. ونظر خالد إلى لوحة الأجهزة ثم قال فَجْأَةً:

- البوصلة.. يجب أن أجد البوصلة بين كل هذه الأجهزة.. أعتقد أن هذه هي البوصلة.. إن لها إبرة تشير إلى جهة الشمال.. يا رب ساعدني..

وأمسك خالد بيد أمه التي نظرت إليه بحيرة وقال:

- حاولي يا أمي أن تتذكري جيداً.. عندما كنا ننطلق باتجاه الجزيرة أين كانت الشمس؟

- ما هذا السؤال يا خالد؟ الشمس كانت في السماء..

- أعرف.. أعرف.. أقصد هل كانت على

يميننا أو يسارنا أو خلفَنا..

وشردت الأم قليلاً محاولةً أن تتذكر ثم قالت:

– كانت أمامنا مباشرة.. كانت أمامنا وكأننا نسير نحوها.. ولكن لماذا هذا السؤال؟

– عظيم.. يا إلهي.. لقد نجونا يا أمي.. لقد نجونا..

ونظرت إليه أمه باستغراب قائلة:

– ماذا تقصد بذلك.. أرجوك يا خالد نحن في وَضْع حَرِجٍ ولا مجال لإضاعة الوقت..

لقد عرفت الآن الاتجاه الذي يجب أن نسير فيه.. عندما كنا في طريق الذهاب كنا ننطلق غرباً باتجاه الشمس لأنها كانت أمامنا.. وهذا يعني أنه علينا الآن أن نعود في الاتجاه المعاكس أي باتِّجاه الشرق..

وأشار خالد بيده إلى إحدى الساعات المتناثرة على لوحة القيادة وقال:

– لقد كنا نسير في الطريق الخاطىء.. نحن نتجه جنوباً كما تشير هذه البوصلة.. كل ما عليَّ الآن أن أفعله هو أن أُغَيِّرَ سَيْرَ الزورق وأتجه شرقاً.. هيا.. هيا يا أمي.. عودي إلى غرفة والدي وواصلي العناية به وأنا أضمن لك بأننا سنصل إلى الشاطىء خلال ساعتين على الأكثر..



٦ - النَّجاة

لم يكن ظَنُّ خالد خاطِئاً، إذ أنه بعد مرور ساعة ونصف على انطلاقه في الاتجاه الجديد، وكان الضباب قد انقشع، بدأت تلوح له من بعيد أضواءٌ خافتة..

لقد وصلوا إلى شاطىء الأمان.. وتنفس خالد الصعداء وجلس صامتاً بانتظار وصول الزورق إلى الشاطىء.. فجأة سمع هدير محركات قوية وشاهد في الظلام زورقاً آخر يقترب منه.. شعر

بالضوء الباهر يغمره.. فقد أُضيءَ كشّاف ضَوْئِيّ كان على هذا الزورق الغريب وسمع صوتاً ينادي من مكبر الصوت:

- خَفِّف السُّرْعَة.. حفف السرعة.. هذا زورق تابع لِدَوْرِيَّة شرطة السَّواحل..

وأَوْقَفَ خالد سير زورقه بينما اقترب زورق الدَّوْرِيَّة منهم حتى حاذاهم وصاح قائد الدورية:

- هيّا عَرِّفْ عن نفسك.. من أنتم وماذا تفعلون في هذا الليل؟

أجاب خالد:

- أرجوك يا سيدي.. لقد كنا ضائعين في المحيط.. والدي جريح داخل الزورق ويجب أن ننقله إلى المستشفى..

وصعد القائد إلى الزورق ونظر إلى خالد مليًّا وقال:

- كم عمرك أيها الشّاب؟



- خمسة عشر عاماً يا سيدي؟

- ألا تعلم أنه لا يحق لك قيادة زوارق بهذا الحجم وأنت بهذا العمر؟

- كنت مضطراً إلى ذلك يا سيدي.. والدي هو الذي كان يقود الزورق ولكن أفعى لدغته في الجزيرة التي كنا نَرْسو بجانبها فأصيب بالاغماء واضطررت أنا لقيادة الزورق..

وكانت والدة خالد قد صعدت إلى السطح وما أن شاهدت رجال الدورية حتى قالت:

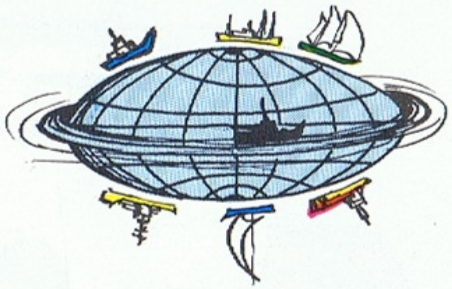
- الحمد لله على مجيئكم.. أرجوكم.. اِفعلوا شيئاً... زوجي جريح ويجب أن يُنْقَلَ إلى المستشفى فَوْراً..

وأشار قائد الدورية إلى أحد رجاله فأسرع إليه وقال له القائد:

- تولَّ أنت قيادة الزورق واتبعني إلى الميناء.. سأتصل بسيارة للإسعاف لتنتظرنا

هناك .. هيّا ..

بعد قليل انطلق الزورقان باتجاه الميناء بينما كان خالد يضم أمَّه ويُقَبِّلُها وهو يحمد الله ...



٧ - سَعادَةُ الشِّفاء

قُرع بابُ الغرفة ودخل خالد يحمل باقة من الورود .. كان الوالد يجلس على سريره في المستشفى وبجانبه الوالدة .. أسرع إليه وقبّله وقال الوالد:

- أهلاً بك أيها الرُّبان الشُّجاع .. ما هي أخبارك؟

وابتسم خالد خجلاً وقال:

- الحمد لله على سلامتك يا أبي، كنّا خائفين عليك كثيراً .. هل أنت على ما يرام الآن؟

- أنا بخير وسأخرج من المستشفى بعد يومين .. اعْتَنِ بِأُخْتَيْكَ جيداً أثناء غيابي ..

وضحكت الوالدة وقالت:

- مِن هذه الناحية كُنْ مطمئناً يا عزيزي .. عندك في البيت رجلٌ يمكن الاعتماد عليه .. لولا وجوده كنّا ضعنا في المحيط ..

وقال الأب وهو يُرَبِّتُ على كَتِفِ خالد:

- ما رأيك الآن بمهنة البحر .. هل أعجبتك أيها الرُّبان؟

وضحك خالد وقال مازحاً:

- إنه زورق صغير ولا يحتاج إلى مهارة



كبيرة.. انتظروا لتروني عندما أكبر وأصبح ربّاناً يقود أضخم السُّفن.. عندها يمكنك أن تسألني هذا السؤال..

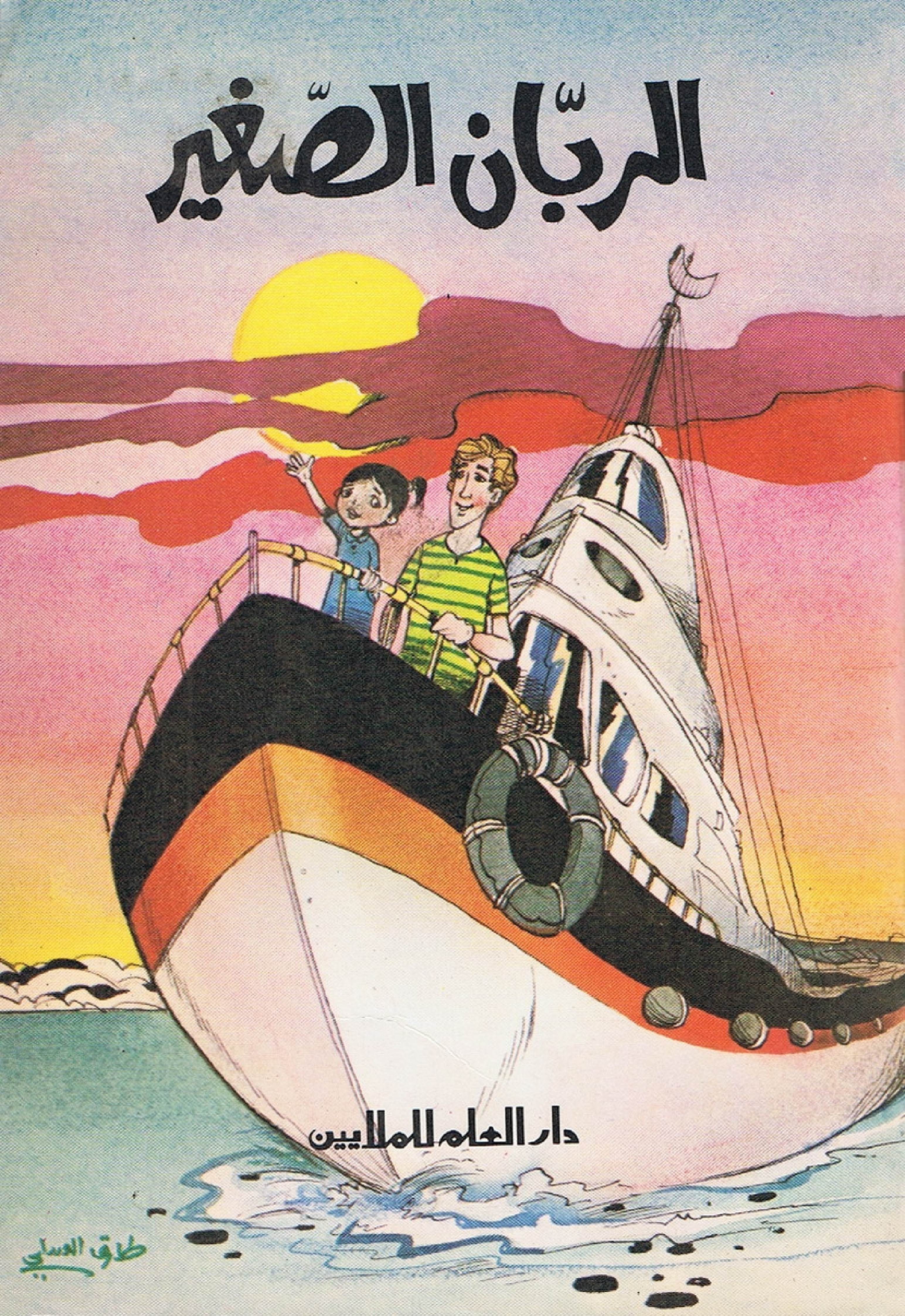
وابتسم الوالد وقد بدت على وجهه أمارات سعادةٍ لا توصف..

تمت



عبقريات مبكرة

دار العلم للملايين



الربّان الصّغير
دار العلم للملايين
طارق العسلي